

## أضواء البيان

@ 159 @ نفسه بالبراءة منه وغاية النفار والاشمئزاز من ارتكابه . . .  
ونحو هذه الطريقة قول سعيد بن جبير رحمه الله للحجاج حين قال له : ( أما والله لأبدلنك  
بالدنيا ناراً تلتظى ، لو عرفت أن ذلك إليك ما عبدت إلهاً غيرك ) . . .  
وقد تمحل الناس ؟ أخرجوه به من هذا الأسلوب الشريف المليء بالنكت والفوائد المستقل  
بإثبات التوحيد على أبلغ وجوهه ، فقليل : إن كان للرحمن . ولد في زعمكم فأنا أول  
العابدين الموحدين المكيين قولكم لإضافة الولد . إليه اله الغرض من كلام الزمخشري . . .  
وفي كلام هذا من الجهل بالمشقة الجراءة عليه ، والتخبط والتناقض في المعاني اللغوية  
ما الله عالم به . . .  
ولا أظن أن ذلك يخفى على عاقل تأمله . . .  
وسنبين لك ما يتضح به ذلك فإنه أولاً قال : إن كان للرحمن ولد وضح ذلك ببرهان صحيح  
توردونه وحجة واضحة تدلون بها فأنا أول من يعظم ذلك الولد وأسبقكم إلى طاعته ،  
والانقياد له كما يعظم الرجل ، ولد الملك لتعظيم أبيه . . .  
فكلامه هذا لا يخفى بطلانه على عاقل ، لأنه على فرض صحة نسبة الولد إليه ، وقيام البرهان  
الصحيح والحجة الواضحة على أنه له ولد ، فلا شك أن ذلك يقتضي ، أن ذلك الولد لا يستحق  
العبادة ، بحال ، ولو كان في ذلك تعظيم لأبيه ، لأن أباه مثله في عدم استحقاق العبادة  
والكفر بعبادة كل والد وكل مولود شرط في إيمان كل موحد ، فمن أي وجه يكون هذا الكلام  
صحيحاً . . .  
أما في اللغة العربية فلا يكون صحيحاً أبته . . .  
وما أظنه يصح في لغة من لغات العجم فالربط بين هذا الشرط وهذا الجزاء لا يصح بوجه . . .  
فمعنى الآية عليه لا يصح بوجه ، لأن المعلق على المحال لا بد أن يكون محالاً مثله .